دفنوه في الثنية (حياً) !

أحمد عناية الله الصحفي

لانكاد نفيق من ضربة حتى وتأتي أختها وتكون أضعاف أضعاف التي قبلها. وكل ما قلنا : كفى قالوا : ليس بعد. فمازال بالمحافظة بقايا من طعام ، وزاد ، وفي أطرافها حفنة من تراب لن نتركها قبل التزود منها . والنفس بها نهم ، وجشع ولقطف الثمار طمع .

الضحية مولود جديد أتى وله اثنا عشر أخا منحهم والدهم أكثر من 300 مليون .

أخذ كل منهم نصيبه ،وتفرقوا على أنحاء بلادي فشرقوا ، وغربوا ، وبالهضاب الشمالية نزلوا ، وعلى المرتفعات الجنوبية تربعوا .ونزلوا بأعز الأماكن فكل أخ نزل إما على ربوة مطلة ، أو على جبل به وسقة مستقرة ، أو على شاطئ دافئ ، أو في واحة غناء بلابلها تغرد صباح مساء.

إلا الابن الثالث عشر تردى حظه ، وغربت شمسه ، وأسكن قهرا ، وصلب في واد لا أنين ،ولا حنين ، ولا حتى به زئير . قد انقرض أهله ، وهجره إنسه وجنه. بعد أن جف ضرعه ، وغار ماؤه فتغير لونه ، وطعمه ، وبقي أمج لايغني ولا يسمن من جوع.

هذا الابن المنحوس ولد أزمة ؛ فكرهه القوم . إذا به (398) قطعة شحمة (منحة). لاتفي ولا تشبع بطونا جوعى ، ولا كبودا ظمأ .. ليس لديها سكن ، ولا مأوى .

فما الحل فيه سوى رمي هذا الابن في بطن هذا الوادي المندس حتى لا تراه الأعين ، ولكي تعافه الأنفس فلا أحد يأتيه إلا من هو راغب في بيعه قبل أن يشتريه...

مسكين هذا الابن ، دفن حيا في منطقة شمالية غربية من محافظتنا الأبية وبجوار مجمع خيري، وعلى مقربة من ثنية (لفت) حتى لا يلتفت إليه أحد، غير أنهم ميزوه بميزة ، وشرفوه بمجاورة مستشفى عام . يمكن أن يعتاده مشيا . فهو على بعد مد بصر من وضعه الذي اتضح فيما بعد أنه ليس لديه بصيرة ولا بصر.

وضع هناك الابن الثالث عشر ومجلسنا المحلي حيا يتنفس ، ومجلسنا البلدي فتيا يتمخطر. وقضي الأمر وهم شهود . ولو قضي الأمر وهم رقودا لما جزعنا ، ولما بكينا ولا على أبننا الوحيد فجعنا.

أفقنا أخيرا، صحنا سويا ، ملأنا الوادي صوتا ، صراخاً ، نحيباً، رفضاً لهذا الواقع ...

عاد إلينا صدى الصوت .لما هذا الصخب؟

لقد قضي الأمر .. فات الفوت.. أبرم أمره ، وقع عقده ، استخرج صكه... مات الابن!!!

ومن بعيد قدم الحادي بصوت مكلوم ينشد فينا أنشودة (طلال المداح)

مقادير يا (إسكان خليص) مقادير.

أحمد عناية الله الصحفي